مساحة خضراء

خواطر عن الأمطار والخير

فؤاد عبدالقادر

●.. تنزل الأمطار وتسقي الأرض والزرع.. ويستبشر الناس بالأمطار ويعتبرون العام عام خير وخصب، ألا ترون أن الأرض قد اخضرت والزرع قد أينع.. وقد أخرجت الأرض خيرها، ألا ترون العصافير قد غردت وعلت البسمة وجه البتول، في كل الدنيا..
في كل أرض .. تحت كل سماء
يفرح الناس بموسم الأمطار..
ويشعرون بأن الخيرات قادمة..
حتى في المدن يفرح الناس بالمطر لأن قطراته خير ومحبة وعطاء، لأن في كل مدن الدنيا يوجد تصريف للأمطار التي هطلت وهم مستعدون لها.. لا يخشون تجمعها.. ولا تصبح بالنسبة لهم مشكلة.
إلا في بلادنا، تعالوا نلقي نظرة على عواصمنا ومدننا الكبيرة إذا هطلت الأمطار.. يا داهية دقي حسب تعبير إخواننا المصريين، لا توجد أماكن لتصريفها تصبح مجرد مستنقعات وتستمر بقايا المطر أسابيع.. لا تمر بشارع إلا وتضطر للقفز والسباحة.
العبد الفقير إذا نزلت رحمة السماء.. يستبشر بأن العلفة.. ورقة القات سترخص.. فهل رأيتم الكارثة، الأمطار يعني رخص بأسعار الحبوب.. الفواكه.. الخضروات توفر للمزروعات وشركة في الأسواق..

foad__123@yahoo.com

الغصن الذهبي

■ يتناول كتاب «الغصن الذهبي» دراسة في السحر والدين، لمؤلفه سير جيمس جورج فريزر، تطور المعتقدات الدينية منذ أقدم العصور، ويربطها بتطور الفكر البشري، ويصنفها إلى ثلاث مراحل: السحر، والدين، والعلم.
كما يسلط الضوء على كل مرحلة ويدرسها بالتفصيل ثم يعرضها مدعومة بأمثلة من مختلف القبائل والشعوب البدائية.
ويفرد مؤلف الكتاب . الصادرة ترجمته عن مشروع «كلمة» للترجمة التابع لهيئة أبوظبي للثقافة والتراث . مساحة واسعة لدراسة العلاقة بين السحر والدين عند البدائيين يوضح فيها أن هناك نقاطاً مشتركة بينهما، لاسيما في محاولة تفسير الظواهر الطبيعية والسيطرة عليها.
ويعزو المؤلف كثيراً من الممارسات الدينية والاجتماعية الحالية إلى عادات وثنية مغرقة في القدم نراها مثلاً في إشعال النيران احتفالاً بالانقلاب الشمسي في الصيف والشتاء، ويسوق أيضاً أمثلة أخرى كثيرة يستفاد منها، مثل: أن النار تمثل الشمس، وأن العجلات المحترقة تمثل حركتها الدائرية، ويبين أن عادة تقديم القرابين هي في الواقع عادات وثنية تقوم على إحراق قرابين حية من الحيوانات، وأحياناً من البشر، تقرباً من إله معين أو طمعاً في تحقيق غاية معينة.
ويسهب الكاتب، الذي قام بترجمته إلى العربية الدكتور محمد زياد كبة، في الحديث عن مفهوم الروح عند البدائيين والفراعنة في مصر القديمة، كما يناقش فكرة تقمص الروح لأجساد البشر أو الشجر أو أشياء جامدة كالحجر في بعض الثقافات، ويسوق كثيراً من الحكايات الشعبية المتداولة عند بعض القبائل البدائية في آسيا وإفريقيا وقبائل الهنود الحمر في أميركا.
والكتاب جدير بالقراءة من الناحيتين الأكاديمية والثقافية، فهو مرجع مهم في علم الأنثروبولوجيا لأنه يتناول قطاعاً واسعاً من تطور الفكر البشري والتاريخ الإنساني، يبين أصل كثير من العادات المتبعة بين مختلف الشعوب في عصرنا الحاضر، فهو كتاب غني بالمعلومات يستحق قراءة متأنية ودقيقة للاطلاع على جانب مهم من تاريخ الإنسان وثقافته مازال غامضاً بالنسبة إلى الكثيرين.
يتحدر جيمس جورج فريزر (١٨٥٤-١٩٤١) من أسرة واسعة الثراء عاشت في مدينة غلاسكو بأسكتلندا، وتلقى تعليمه في جامعة غلاسكو أولاً حين كانت نظريات تشارلز داروين رائجة، والفكر ينعم بالحرية، فدرس العلوم الكلاسيكية وهي الفلسفة والفلسفة الطبيعية، ثم تابع دراسته في جامعة كامبريدج وفي ميدل تمبل في لندن، وفي عام ١٩٠٧ تولى منصب رئيس قسم الأنثروبولوجيا الاجتماعية في جامعة ليفربول، لكنه ما لبث أن تخلى عنه.
وقد استوحى من أعمال صديقه وليم روبرتسون سميث الرائدة عن الأديان القديمة فكرة نشر مقالات عن العادات الشعبية (الفولكلور) والأنثروبولوجيا، وكرس وقته للبحث المعمق، فكتب مقالات للطبعة التاسعة من الموسوعة البريطانية، اثنتان منها عن المحرمات والطوطمية احتلتا مكانة بارزة في عمله الضخم.
شرع فريزر بعدئذ في تأليف كتاب بعنوان «الغصن الذهبي» الذي نشر عام ١٨٩٠ في جزأين، ولم يكن الكتاب ذاك سوى مسودة عمل آخر يحمل العنوان عينه أنجزه عام ١٩١٥ مع أجزاء إضافية ظهرت تباعاً حتى عام ١٩٣٩، كما وضع فريزر كتاباً صغيراً بعنوان «مهمة النفس» خلص فيه إلى أن الإيمان بالخرافات الذي وصفه بأنه «رأي كاذب» ساعد البشرية بتشجيع احترام السلطة، وأدى بالتالي إلى منع كثير من أشكال العنف.

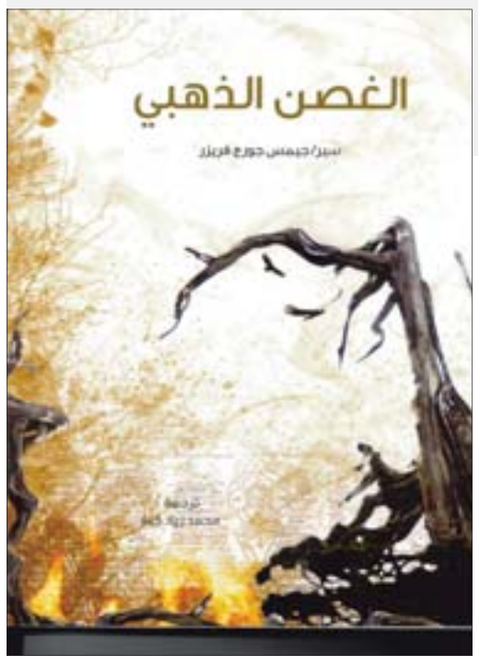

أم مترجم كتاب «الغصن الذهبي» فهو الأستاذ الدكتور محمد زياد كبة، من مواليد حلب عام ١٩٥١، وحاصل على درجة الدكتوراه من جامعة لندن عام ١٩٧٩، مارس مهنة التدريس في جامعتي حلب واللاذقية، ويعمل حالياً في جامعة الملك سعود بالمملكة العربية السعودية، وله العديد من الترجمات والمؤلفات.
وقد منح الدكتور محمد زياد كبة جائزة الشيخ زايد للكتاب ؟ فرع الترجمة ؟ في دورتها الخامسة لعام ٢٠١١، كما منح جائزة مؤسسة الكويت للتقدم العلمي لعام ٢٠٠٢.

صغيرة.. كحانوت...

خالد الحيمي

هذه المدينة
خالية سوى من نهارٍ يختنق
أو ظلال تتلاشى..
تتنفس الضباب أُحجيةً بلا حل
وتعطس في وجوهنا
ربما يكون الطقس سيئاً اليوم
وقد يتحسن..
تتوقف السحب عن التعارك
وترغب الشمس بالسفور
(تخرج المدينة من صمتها
وتصطخب)
سأجد لنفسي كرسياً شاغراً
وفنجان شاي
وأجلس أرقّعَ مشاعري تجاهها
لن أهتم ببائع البطاطا المسلوقة

وهو يصطاد الذباب
ولا بسائقي الدراجات النارية
وهم يطاردون الزبائن
ولا حتى بحسناء تختلس النظر من النافذة
المواجهة لي
سأرتشف قليلاً من الشاي
وأنشغل بتأمل وجه المدينة
المتسخ بساكنيها
أرغب بتصفح شرفاتها
ومصافحة النسمات العابرة
أتمنى لو تمنعني من مطارحتها الغرام
تركلني بعيدا عن قلبها
الملوث بالعوطف الموتورة
تتركني أخط فصلا جديدا
من سيرتها الأزلية
حيث أقف على بابها
ولا أفكر بالدخول
أجدها ساهمة تؤرشف
السهوب الخضر من حولها
فأمر على عجلة من أمري
ولا أقرؤها السلام
يمكنني الاكتفاء بأمنية واحدة
دون أن تمسك بتلابيبي
لدي من القلق اليومي ما يكفي
ولدي من الديون المتراكمة ما يكفي
ولدي من الحظ السيئ ما يكفي
لن أمارس الحب معها خطيئة
لا يمكن التوبة عنها
أستطيع مغادرة شوارعها العرجاء
دون التفات
متجاهلا كل شيء
ومبتسماً بوجه أي أحد
لكني سأخسر .. قلبي
فهذه المدينة الصغيرة
كحانوت يهودي
الملهمة كفانوس سحري
الكئيبة كليل الأسير
أكلت قلبي..

صنعاء

خالد صالح القمادي

على أيّ المواجع
سوف تصحو الأغنيات
إذا ما ساورت قلبي الظنون
بأن عاشقتي..
تراود ضلها عن نفسه
وبأن ألفي قُبلةٍ..
في الليل تغسل وجهها
وبأن سمسرة النحاس
كغيرها..
تلهو بنهديها
وتغزل من جدائلها القصيدة
وبأن شيئاً ما..
تَسَلّل في الهزيع البكر يغشاها
فتنتحب منه صبحاً..
ليس كالمعتاد مألوفاً
وبأن (بلقيساً) و(أروى)
وردتان بخدها
وبأنها..
ملكوت هذا الكون
يا الله..
تقتسم السماء حروفها
وبأنها..
هي..
أول الكلمات..
والضحوات..
والبسمات..
وبأنها..
في ماتقول فراشةٌ
نامت بكفّي (تُبع) سكرى
وعانقها اليسوع

إعـــــلان